محاضرة: البعد الأنثروبولوجي للمخدرات

تمهيد عام

يدرس البعد الأنثروبولوجي للمخدرات الظاهرة باعتبارها سلوكًا إنسانيًا مرتبطًا بالثقافة والبنية الاجتماعية والرموز والمعاني التي يعطيها المجتمع للتعاطي. فالأنثروبولوجيا لا تنظر إلى المخدرات كمواد كيميائية فقط، بل كظاهرة ثقافية واجتماعية تعكس طريقة تفكير المجتمع ونمط حياته وتاريخه وقيم.

المعنى الثقافي للمخدرات

في بعض الثقافات، لم تكن المواد المؤثرة على العقل تُستخدم بغرض الإدمان، بل ضمن طقوس دينية أو طبية أو احتفالية. وقد كانت وسيلة للتواصل مع "العالم الروحي" أو للتخفيف من الألم أو للتعبير عن الهوية. أما في المجتمعات الحديثة، فقد تغيّر معنى التعاطي ليصبح مرتبطًا بالترفيه أو الهروب من الواقع أو التمرد على القيم الاجتماعية السائدة.

3المخدرات كظاهرة اجتماعية

تعاطي المخدرات لا يُفسَّر فقط كقرار فردي، بل هو مرتبط بعوامل اجتماعية مثل:

- التنشئة الاجتماعية وأساليب التربية.
- العلاقات الأسرية وجودة التواصل بين أفراد الأسرة.
- تأثير جماعة الأصدقاء وضغط الأقران.
- البطالة، التهميش، والفقر.
- الشعور بالاغتراب داخل المجتمع أو فقدان الانتماء.

4المخدرات والهوية

قد يُنظر إلى تعاطي المخدرات لدى بعض الشباب كوسيلة لإثبات الذات أو للانتماء إلى مجموعة معينة. وفي بعض البيئات، يُعتبر

التعاطي جزءًا من نمط حياة أو علامة على التمرد على القيم التقليدية. كما قد يشكّل نوعًا من الهوية المضادة التي ترفض قيم المجتمع السائد.

5الطقوس والرموز المرتبطة بالتعاطي

في بعض المجتمعات التقليدية، ارتبطت المواد المخدرة بطقوس دينية أو احتفالات جماعية لها معنى رمزي. أما في العصر الحديث، فقد ارتبط التعاطي بطقوس اجتماعية أخرى مثل الحفلات أو اللقاءات الخاصة، مما يمنح الفعل معنى يتجاوز مجرد التأثير الكيميائي للمادة.